Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الحجاج وآلياته في الخطاب الشعري الشعبي

"شعر لخضر بن خلوف" -نموذجا-

The argumentation and its mechanisms in the popular poetic discourse

"The poetry of Lakhdar bin Khalouf" -as a model-

وردة ربعاني
أستاذ محاضر أ، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، كلية الآداب واللغات الأجنبية، قسم اللغة والأدب العربي
Lecturer A, University of Chadli Bendjedid El Tarf, Faculty of Arts and Foreign Languages, Department of Arabic Language and Literature
o.rebbani@univ-eltarf.dz

المؤلف المرسل: د. وردة ربعاني rebbani warda الإيميل: o.rebbani@univ-eltarf.dz

تاريخ الاستلام: 2022-11-13 تاريخ القبول : 2023-03-09

الملخص باللغة العربية:

مما لا شـك فيه أن الحجاج أسـلوب من أسـاليب الإقناع التي يمارسـها المتكلم أثناء حديثه مع الطرف المقابل، أي المخاطب للتأثير فيه واسـتمالة فكره ومشـاعره إلى ما يقدمه من أفكار وبالتالي فالخطاب الحجاجي يعد ركيزة النصـوص الموجهة المتضمنة للمقصدية والنقاش والنقد والجدل، والتي منها "النصوص القرآنية والفلسفية والفقهية والأدبية"، فالحجاج إذن هو عمود هذه النصوص.

وسنحاول أن نتلمس آليات الحجاج في الخطاب الشعري الشعبي عند الشاعر "لخضر بن خلوف" المشهور بمدحه النبي صلى الله عليه وسلم.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، لخضر بن خلوف، الخطاب الشعبي، الإقناع.

Abstract:

There is no doubt that The argumentation is a method of persuasion practiced by the speaker during his conversation with the opposing party, i.e. the addressee, to influence him and entice his thought and feelings to the ideas he presents. Including "Quranic, philosophical, jurisprudential and literary texts", so Hajjaj - then - is the pillar of these texts.

And we will try to touch the mechanisms of The argumentation in the popular poetic discourse of the poet "Lakhdar bin Khalouf" who is famous for his praise of the Prophet, may God bless him and grant him peace.

Keywords: *The argumentation, Lakhdar bin Khalouf, popular discourse, persuasion.*

مقدمة:

يعتبر الشعر الشعبي منتوجا لسانيا فلكلوريا يعكس حياة الأفرد وتفسيراتهم لعلاقاتهم من خلال تقديم نماذج درامية في أشعارهم قائمة على رؤية وجودية ومنطقية، ويتسم الشعر الشعبي بطابع المحاججة التي يضمنها المبدع في نظمه وملحونه للقصائد الشعبية الشعرية، يحث تستخدم آلية الحجاج كوسيلة من وسائل الدفاع عن الذاكرة التقليدية لمجموعة القيم التاريخية والثقافية التي يتمتع بها الأجيال السابقة.

وقد ظهرت آلية الحجاج في الثقافتين الغربية والعربية على حد سواء حيث اندرج الحجاج قديما فيما يسمى بالبلاغة والخطابة وفن الإقناع، وكثيرا ما ورد في الثقافتين الغربية والعربية بمعنى الجدل والتناظر والإلقاء وما إلى ذلك انطلاقا من مؤلفات اليونان إلى أهم ما ورد عند العرب في هذا الشأن، ولقد اتكأت الدراسة على إشكالية مفادها: ما هي الآليات الحجاجية الموجودة في شعر لخضر بن خلوف؟ وكيف ساهمت هذه الآليات في بناء النص من حيث قيمته الموضوعية والفنية؟ وتكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة الكشف عن مدى فاعلية الأدوات والروابط الحجاجية في تحقيق هدف الإقناع والإبلاغ، وكذلك معرفة الدور الحقيقي لآلية الحجاج في النصوص التراثية، خاصة النصوص الشعبية، مرتكزين على المقاربة الوصفية والتداولية منهجا لهذه الدراسة.

المحور الأول: مفهوم الحجاج وآلياته

أولا- مفهوم الحجاج:

1- لغة:

يعرف **"ابن منظور"** الحجاج قائلا: "حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حاججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها...، والحجة البرهان وقيل الحجة ما دوفع به الخصم."[1]

وفي موضع آخر يقول: "والحجاج التخاصم وجمع الحجة حجج وحجاج وحاجة محاجة وحجاجا، نزعه الحجة."[2]

يلاحظ من خلال تعريف **"ابن منظور"** للحجاج أن الحجة يراد بها البرهان أو الدليل الذي يدفع به الخصم ومنها تأتي المحاجة... التي تدل على التنازع والمغالبة والتخاصم بالحجج.

وقد ورد في مقاييس اللغة **"لابن فارس"** تعريف الحجاج كما يلي: "يقال حاججت فلانا فحجته أي غلبته بالحجة وذلك الظفر يكون عند الخصومة والجمع حجج والمصدر الحجاج."[3]

ولفظة الحجاج في اللغة العربية تقابلها لفظة **"ARGUMENTATION"** في اللغة الفرنسية.[4]

يشترك التعريفان -العربي والفرنسي في معنى الحجاج هو: في كل منهما القدرة على توظيف الأدلة والبراهين دفاع عن فكرة معينة.

2- اصطلاحا:

تذهب معظم التعاريف الاصطلاحية للحجاج على أنه عملية اتصالية قائمة على علاقة تخاطبية بين المرسل والمتلقي حول قضية ما وفي هذه العملية يقوم المرسل بدعم أقواله بالحجج المنطقية والبراهين من أجل إقناع المرسل إليه أو المستمع والتأثير في موقفه وسلوكه، وللمرسل إليه الحق في الاعتراض عليه إن لم يقتنع بهذه الحجج أو وجدها مبهمة، ومن هنا يرى بعضهم أن الحجاج هدفه الإقناع كـ **"عبد الهادي بن ظافر الشهري"** حيث يعرفه على أنه: "الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل فيها، وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع."[5]

ومن خلال هذا التعريف نستشف أن **"ظافر الشهري"** يريد إظهار المكونات الأساسية للبنية الحجاجية، إذ إن المتكلم يبرز براعته في اختيار الحجج والبراهين المناسبة التي يقدمها للمتلقي بهدف إقناعه وتغبير أفكاره.

أما **"طه عبد الرحمان "** فيعرف الحجاج في **كتابه "اللسان والميزان"** بأن "ماهية الحجاج تقوم في كونه ينطوي على قدر من الالتباس في الوظيفية، هذا الالتباس الذي لا نجد له نظيرا في غيره من طرق الاستدلال، ولولا تضمن الحجاج لهذا الالتباس لما تميزت طريقه عن طريق البرهان، فهذا الالتباس هو إذا الفاصل بين الحجاج وبين البرهان."[6]

يعد مفهوم الحجاج من المفاهيم التي تحدث الالتباس لدى كثير من الباحثين، ويعود ذلك إلى تعدد مظاهر الحجاج وتنوعها كالحجاج الصريح والحجاج الضمني، إضافة إلى تعدد استعمالاته وحقوله مثل القضاء والفلسفة والمنطق، وتباين مرجعياته سواء في الخطابة أو الخطاب المكتوب منه أو المنطوق."[7] فضلا عن خضوع الحجاج في دلالته إلى ما يميز ألفاظ اللغة الطبيعية من رخاوة وليونة، وكذلك من تأويلات متجددة وطواعية.

وتمتاز نظرة **"طه عبد الرحمان "** للحجاج بطابعها الفلسفي كونه أستاذ المنطق وفلسفة اللغة من جهة، ولاتكاله على أصول تعتمد الفلسفة والمنطق كالمؤلفات

العربية القديمة والغربية القديمة والحديثة من جهة أخرى."[8]

يضع **"طه عبد الرحمان "** في كتابه المعنون بـ **" اللسان والميزان أو التكوثر العقلي"** نظريته الحجاجية على أساس أن الحجاج مرتبط بالخطاب "إن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية بناء على أنه خطاب غير حجاج."[9]

فـ **"طه عبد الرحمان"** يبرز العلاقة الجدلية بين الخطاب والحجاج فانعدام الأول يؤدي بالضرورة إلى انعدام الثاني ونجده يعرف الحجاج بقوله:

"إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"، أي إن الحجاج يتكون من كلام منطوق أولا بين المتكلم والمتلقي، فمهمة المتكلم **المخاطب** هي إفهام المتلقي **المخاطب** لما يحمله من كلام يجلب البراهين والاستدلال لقوله: ' وهو ما يطلق عليه عملية الادعاء، وأما المتلقي له الحق الاعتراض بمواجهة المتكلم والمطالبة بالدليل والبراهين على حد قوله: إذ اعتبرنا الخطاب الحجاجي خطابا محملا بمجموعة من الحجج فإن الغرض الحجاجي **للبلاغة** يتمثل في جعل موضوع الخطاب ممكنا بالرجوع إلى العقل، ويمكن أن يتحقق هذا الغرض بالحجة المادية **الحجة غير الصناعية** ومن جهة أخرى بالحجة المنطقية ومنه المنطقية **الصناعية**.[10]

وعليه فإن الغرض من توظيف الحجاج يتأرجح بين الحجة غير المصطنعة كالشهود والعقود أو توظيف آيات قرآنية، أحاديث، شعر...الخ، أي الحجج الجاهزة مسبقا دون تدخل المتكلم والخطيب في نسجها وابتكارها وبين الحجة المصطنعة التي قد تكون منطقية **موضوعية** بالاستناد إلى العقل.

<u>ثانيا- آلياته:</u>

قدم عبد الهادي بن ظافر الشهري في كتابه استراتيجيات الخطاب تقنيات الحجاج وآلياته كما يلي:

1- الأدوات اللغوية: وتنقسم إلى: [11]

أ- ألفاظ التعليل:

تعد هذه الأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي وبناء حججه فيه ومنها المفعول لأجله، وكلمة السبب، ولأن؛ إذ لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات إلا تبريرا أو تعليلا لفعله بناء على سؤال ملفوظ به أو مفترض.

ب- الأفعال اللغوية:

تترتب الأفعال اللغوية حسب مقدار الاستعمال، فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري، ويستعملها للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد ولتدعيم وجهة نظره لأن الهدف من الخطاب الحجاجي هو إزالة شك المرسل إليه في وجهة النظر محل الخلاف.

ج- الحجاج بالتبادل:

يحاول المرسل بهذه الآلية أن يصف الحال نفسه في وضعين ينتميان إلى سياقين متقابلين، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات، كما يمكن الحجج نقلا لوجهة النظر بين المرسل والمرسل إليه.

هذه الأدوات لها دور الأفعال في العملية الحجاجية إذ نجد المرسل يستخدمها لتأكيد أفكاره والدفاع عن آرائه وإقناع المتلقي بما قدمه من حجج.

وهناك أدوات لغوية أخرى منها:

- **الوصف:** ويشمل عددا من الأدوات اللغوية منها الصفة واسم الفاعل، واسم المفعول، فالوصف يقرب صورة الموضوع ويوضحه للمتلقي أو المرسل إليه، ويساعد على الإقناع.

- **تحصيل الحاصل:** هناك من يعد بعض الخطاب مجرد حشو، وتحصيل الحاصل لا يقدم شيئا في الخطاب، والحق إن كل جزء في الخطاب يضطلع بدلالته الحجاجية.

2- الآليات البلاغية:

وقد قسمها "عبد الهادي بن ظافر الشهري" إلى أقسام: [12]

-**تقسيم الكل إلى أجزائه**: بحيث يذكر المرسل حجته كليا في أو ل الأمر، ثم يعود إلى تفنيدها، وتعداد أجزائها إن كانت ذات أجزاء ليحافظ على قوتها الحجاجية.

-**الاستعارة**: قد تعلوا الاستعارة استعمال ألفاظ الحقيقة وذلك لأنه لا يفضل المرسل استعمالها إلا لثقة بأنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا، وتعتبر الاستعارة أقوى الآليات البلاغية إقناعا فهي تساعد المتلقي على الفهم والإقناع.

-**البديع:** قد يستعمل المرسل أشكالا لغوية تصنف بأنها أشكال تنتمي إلى المستوى البديعي، وأن دورها يقف عند الوظيفة الشكلية.

- وعموما يمكن القول: إنه مما لا شك فيه أن المحاجج أثناء تبادله أطراف الخطاب مع المتلقي يدعم كلامه ببراهين تثبت

صحة ما يرمي إليه وفق آليات حجاجية مناسبة، وعلى هذا الأساس يمكن حصر آليات الحجاج فيما يلي:[13]

-**الحجاج المنطقي أو العقلي:** بمعنى أن يوظف المحاجج في خطابه الأدلة والبراهين المنطقية التي لا يختلف فيها اثنان.[14]

-**الحجاج النقلي:** ونجد المحاجج في هذا يتوسل ببعض النصوص الدينية أو الأدبية وإدراجها في الخطاب أي يستفيد من الاقتباس كوسيلة إقناعية.

-**الحجاج اللغوي**: ويعتمد المحاجج في هذه الآلية على الصور البيانية والمحسنات البديعية اللفظية من سجع، وجناس وتكرار، والروابط اللغوية التي تجذب السامع وتؤثر على نفسية المتلقي.

-ولا ننسى أن للحجاج ثلاثة أبعاد وهي: [15]

- البعد العلمي للحصول على رد الفعل.
- البعد الفكري للحصول على التأييد.
- البعد الأخلاقي لتغيير السلوك.

3- الآليات العقلية:

والمقصود بها تلك الحجج العقلية التي تخضع للمنطق والقياس، وهي حجج تستمد مشروعيتها من عدم تناقض العقل مع نفسه ومع الواقع.

المحور الثاني: تجليات الحجاج في ديوان "لخضر بن خلوف"

أولا- الحجج المنطقية:

من الحجج المنطقية التي وردت في ديوان **"لخضر بن خلوف "** قوله في قصيدة **"أحسن ما يقال عندي":**

لولا أنت لا نور جنة يشرق ولا ناد تسني[16]

لقد بعث الله عز وجل الرسول –صلي الله عليه وسلم - للناس كافة، وبفضله عم النور، وانتشر في كافة أرجاء الكون فلولا قدرة الله تعالى في بعث هذا النبي الذي غير الناس ونقلهم من حياة الضلالة والسفه والكفر إلى الإسلام والإيمان لبقي الناس على ضلالتهم وزيغهم.

فالشاعر يسعى لإقناع المتلقي منطقيا من خلال المبرر المقدم في هذا البيت موضحا أن وجود شخصية النبي ﷺ أدى إلى وجود وانتشار الإسلام والعدل والهداية...وعليه فالأمر منطقي اعتماد على قاعدة الاستلزام المنطقي نستنتج أن:

وجود النبي ﷺ **يستلزم انتشار الإسلام وما جاء به النبي** ﷺ من عدل ومساواة ونور...، وعدم وجوده يستلزم عنه انتشار الجهل والظلم...وعليه يقتنع المتلقي بأن بعثه النبي ووجوده بين الناس أفضل للبشرية جمعاء من عدم وجوده.

ومن صور الحجاج العقلي القائم على المنطق قول الشاعر **بن خلوف**:

نستهزأ والموت في أثري ماذا من سيّة عليا[17]

هذا يعني أن الموت مصير كل كائن حي والقاعدة المنطقية تقول إذا كان الموت مصير كل إنسان، والشاعر إنسان، إذن فالموت مصير الشاعر، ولهذا نستنتج أن من كان مصيره الموت فعليه ألا يستهزئ ويلهو، وعليه أن ينتبه إلى ما ينتظره من أهوال يوم القيامة وعليه فكل إنسان عليه أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله يوم القيامة وهذا ما ترمي إليه هذه الحجة المنطقية لأن مطاوعة النفس وعدم محاسبتها على الخطايا يؤدي إلى تراكم السيئات والذنوب وأما محاسبة النفس قبل فوات الأوان فيقلل من السيئات والذنوب والنتيجة لا عبث والموت مصيرنا.

اعتمد الشاعر **"بن خلوف"** على حجج منطقية في قصيدة أخرى عنوانها **"قدرما في بحر الظلام"** يقول فيها:

الصلاة والسلام

...

وما ينقص في كل يوم وما يزيد [18]

في هذه القصيدة يركز الشاعر على موضوع واحد يتمثل في بيان قيمة الصلاة والسلام على خير الأنام **سيدنا محمد** ﷺ ولهذا عرض علينا قضية منطقية مفادها أن كل إنسان يدرك أن الأيام تمضي وتمر ولا يبقى منها إلا أجر الصلاة على حبيب الحق وسيد الخلق، لذلك فالشاعر يحث المتلقي على أهمية استغلال الأيام التي تمر في الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ، فهو يستنهض همم الغافلين وينذرهم من مرور الأيام دون طائل مع ضرورة الاستفادة منها بالصلاة على النبي العربي الأمين لما في ذلك من عظيم الثواب والنتيجة هي استغلال الوقت قبل فوات الأوان.

ولما نطلع على قصيدة لـــ **مفتاح خير لا ينفذ** والذي يقول فيها:

واختارك الفرد الصمد وأهداك ملكا لا يهدا[19]

في هذا البيت اعترف الشاعر بحقيقة منطقية نفهم من خلالها أن الله تبارك وتعالى أختار للأمة الإسلامية **محمدا** ﷺ **رسولا** حاملا لرسالة التوحيد، لما توفر فيه من شروط وفيم أخلاقية سامية جعلت منه صاحب هداية وقائد أمة.

ثانيا- الآليات النقلية:

وهي تلك الحجج التي يستقيها المؤلف من نصوص دينية أو أدبية، وتوظيفها في خطابه بالاعتماد على آلية التناص لإقناع المتلقي.

من القصائد التي اعتمد فيها الشاعر على التناص الديني[20] كآلية حجاجية قصيدته التي تحمل عنوان: **أحسن ما يقال عندي** يقول الشاعر:

أحسن ما يقال عندي باسم الله وبك نبدأ [21]

فالشاعر يتناص مع القرآن الكريم كحجة نقلية يبرز مزية الابتداء بالبسملة في الكلام وقيمتها النفسية ليقنع المتلقي بأهمية ما يبدأ به المسلم من كلام في أي موضع لما في البسملة من فضل عظيم.

ومن الآيات التي يتناص معها البيت السابق قوله تعالى: **﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41)﴾**[22]

فهذا التناص يثبت فيه ما لذكر الله من قيمة في حياة الإنسان فبالتوكل على الله تعالى تطمئن القلوب وتسهل الأمور ولذلك أمر الله سيدنا –نوح عليه السلام –بالبسملة عند ركوب السفينة لشأنها العظيم في تسهيل سير السفينة وتوجيهها حيث ما شاء الله.

وعليه فالشاعر قدم هذا البيت بغية حث المتلقي على ضرورة ذكر البسملة، لأن من شيم المسلم ذكر الله في أي شيء حتى يعم الخير والبركة، ويأتي الفرج.

ومن صور التناص مع القرآن الكريم –أيضا –قول الشاعر:

اللهم صلي وسلم طول الدهر على نبينا [23]

ويظهر التناص من خلال الصلاة والسلام على النبي ﷺ، فالشاعر متأثر بالقرآن الكريم حيث يقول تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (56)﴾** [24] وفحوى هذه الآية أن الله سبحانه أخبر عباده عن منزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى فهو يثني عليه عند الملائكة المقربين ويأمرهم بالصلاة عليه، ثم يأمر العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا.

فالشاعر يبين للمتلقي أن النبي ﷺ يستحق هذه الصلاة لأخلاقه ومكانته عند الله كما ورد في تلك الآية.

ولعل من أهم ما يحرص عليه الشاعر الشعبي السعي للتأثير في القارئ وإقناعه عبر المداخل الدينية باعتبار أن المجتمع الجزائري متدين بالفطرة، والدين هو أقرب المسالك للعقل والقلب لذلك نلاحظ أن **"ابن خلوف"** يركز على ضرورة الشروع في أي عمل بذكر الله عز وجل ثم الصلاة على رسول الله، ويبرز التناص الديني في موضع آخر من الديوان أي في القصيدة السالفة الذكر في قوله:

من تدابير إبليس الأعور صهدتنا يا ناس فتنا

بختلنا من الجنب الأيسر من تمزيق الدين خفنا[25]

فالملاحظ أن الشاعر عول على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كمادة خام استقى منهما ثقافته حيث جاء في قوله عز وجل: **﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾**[26]

ومضمون هذه الآية أن الله عز وجل بعد أن خلق آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه أمر الملائكة بالسجود له امتثالا لأمر الله تبارك وتعالى، حسد إبليس آدم عليه السلام على ما أعطاه الله من الكرامة ورفض أن يسجد له تكبرا وعصيانا لأنه يرى أنه خلق من نار وهي في نظره أعلى مرتبة من الطين الذي خلق منه أدم، والآية الكريمة من سورة الإسراء دالة على ذلك **﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾**[27]

وتتناص الأبيات السالفة الذكر مع الحديث النبوي عن همزات الشيطان من الجانب الأيسر فعن عثمان بن أبي العاص –رضي الله عنه قال: ﴿قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله ﷺ: ذلك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثا، قال ففعلت ذلك فأذهبه الله عني﴾[28]

والخلاصة أن الشيطان يتخذ الجانب الأيسر للإنسان حتى يأمره بالسوء ويصده عن ذكر الله.

ومن خلال ما سبق نستشف أن الشاعر اتخذ التناص الديني وسيلة إقناع ليبرهن للمتلقي عن خطورة العالم الخفي الذي يجهل الإنسان حقيقته مع إظهار حقيقة إبليس المعنوية فهو عدو البشر وعدو الله سبحانه.

ولذلك نخلص إلى القول: إن الشاعر من خلال هذه القصيدة يدعو المسلم إلى التمسك بآيات الله وسنة نبيه للتغلب عن الشيطان وهمزاته والتقرب من الله ونيل رضاه.

ثالثا- الحجج اللغوية:

وهي تلك الحجج التي يعتمد فيها المرسل على الصور البيانية والمحسنات البديعية لطرح أفكاره، أي أنه يستخدم اللغة وسيلة للتأثير في المتلقي وإقناعه من خلال التكرار أو الطباق أو التشبيه...

1- التشبيه:

يعرف التشبيه اصطلاحا بأنه: "إلحاق أمر **المشبه** بأمر **المشبه به** في معنى مشارك **وجه الشبه** بأداة الكاف وكان وما في معناهما...وفائدته إيضاح المعنى المقصود مع الإيجاز والاختصار."[29]

وظف الشاعر **"لخضر بن خلوف"** في ديوانه بعض التشبيهات تمثلت في قوله في قصيدة **"مفتاح خير لا ينفذ":**

لو كانت الأكوان شهد مفروزما مثلك شهدا [30]

اعتمد الشاعر في هذا البيت على شكل من أشكال الحجج اللغوية الذي يظهر في صورة تشبيه بليغ فجعل **النبي** ﷺ مقام المشبه وجعل الشهد مقام المشبه به.

وقد ساهم هذا التشبيه في تزيين وتنميق الكلام مع توضيح المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي بحجة التأثير فيه وإقناعه بأن **النبي** ﷺ مخلوق متميز عن باقي البشر، بعث رحمة للعالمين بأخلاقه وصفاته ومميزاته فهو بمثابة الترياق لكل سام، وبمثابة الدواء لكل داء.

2- الاستعارة:

وتعد من الآليات الحجاجية التي استخدمها **"بن خلوف"** في بعض قصائده، ففي قصيدة **"أحسن ما يقال عندي"** وظف الشاعر استعارة في قوله:

اقبضت الشيطان بيدي وأعطيته ميتين جلدا[31]

ففي هذا البيت شبه الشاعر الشيطان – وهو من عالم الجن – بالإنسان الذي يمكن القبض عليه، فذكر الشيطان وهو المشبه، وحذف المشبه به وهو الإنسان على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن خلال معنى البيت يوضح الشاعر كيف أمسك بالشيطان وكأنه كائن محسوس مع عقابه بمئتي جلدة نتيجة الفتن والمشاكل التي يوقعها ببني البشر.

3- الكناية:

يقول الشاعر في قصيدة **أحسن ما يقال عندي:**

يحتاجوك الهيه وهنا يا من بيك الساس مبني[32]

المتمعن في هذا البيت يكشف الصورة البيانية في عبارة "الهيه وهنا" أي أن الناس تحتاج إلى المقصود بالحكم – **لعظم شأنه – وهو النبي** ﷺ **الهيه** أي في الآخرة و **هنا** أي في الحياة الدنيا، كما يحمل عجز البيت كناية أخرى يجعل من خلالها الشاعر النبي محمد ﷺ بمثابة الأساس الذي يرتكز عليه أي بيت، وهذا يعني أن الشاعر عمد إلى توظيف الكناية **بيك الساس مبني** للدلالة على قوة ثبات العقيدة في قلب المسلم ولكي يمرر لنا حجة تؤكد أن **الرسول** ﷺ كالقمر المضيء الذي يحتاجه كل مسلم حتى يضيء له السبيل في أي مكان، وفي أي زمان، إنه أساس وعماد الأمة الإسلامية، وعليه جاءت هذه الكناية لحمل المتلقي على ضرورة الاعتقاد في شخص **النبي** ﷺ وفي مقتضيات الدين الإسلامي باعتبار أن من استمسك بهما فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها.

4- الطباق:

كما وظف الشاعر ألوان البيان كحجج لغوية وظف أيضا ألوان البديع ومنها الطباق ويعرفه أهل البيان بأنه "الجمع بين معنيين متقابلين، سواء أكان ذلك التقابل تقابل التضاد أو الإيجاب والسلب."[33]

وفي قصيدة **"ألف استمثلوا كلامي"** برز الطباق في قول الشاعر:

صلى الله عليه قدر حروف التا

محمد ثمرة الفؤاد العدناني[34]

صلى الله عليه قدر ذكر و أنثى

وعدد الصوف والشعر في الأوطاني

وعدد الأسواق عامرة ألف مرة

وما بويع من الرخيس ومن الغالي

صلى الله عليه قدر أحجار البيت

الغامق فمن الثرى والظاهر لا تخفى

ساهم المحسن اللفظي **الطباق** على تبليغ رسالة الشاعر سعيا في إقناع المتلقي ودفعه إلى ضرورة الصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ مقدار ما يوجد في الكون من بشر وجماد ونبات وبالإضافة إلى ذلك زاد الطباق المعنى المراد رونقا وبهاء.

5- الجناس:

بالإضافة إلى الطباق، وظف الشاعر "**بن خلوف**" الجناس أيضا كشكل من أشكال الحجج اللغوية في قصيدته التي عنونها "**لولا أنت**" يقول:

صلى الله عليك قدر نقش المناقش

ياجوج وماجوج هابطين وطالع[35]

قدر علوم العارفين بالنقل والعقل

مكسوب وموهوب فيه باطن وظاهر[36]

فالملاحظ أن كلمتي **ياجوج وماجوج، والنقل والعقل** قد استعملت كآلية حجاجية ساهمت في زيادة المعنى وما يريد الشاعر نقله للمتلقي من معلومات وأفكار جمالا وتأثيرا على نفسيته.

6- التكرار:

اعتمد الشاعر **"بن خلوف"** -بالإضافة إلى ما ذكرنا من آليات- على آلية التكرار في شعره لتمرير أفكاره حيث عرفت **"نازك الملائكة"** التكرار بأنه "إلحاح على جهة هامة من العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، وهو بذلك ذو دلالة نفسية قيمة"[37]، بمعنى أن ما يكرره الأديب من ألفاظ أو عبارات أو حروف داخل النص يحمل دلالة معينة يريد بثها للمتلقي وإقناعه بها، ومن صور التكرار التي استعملها الشاعر كحجة لغوية للتأثير في المتلقي قوله وفي **"قصيدة محمد خير الأنام"**:

يا ماذا من خير باسط في الصلاة على الرسول
يا ماذا من عين نايمة ويرجاها النوم طويل
وماذا من راس في السما ما عارف الموت تصيل
يا ماذا من قلب عامي يهتف في بحر الظلام[38]

أخذ التكرار – **في هذه الأبيات** – صيغة السؤال **يا ماذا** حيث تكررت هذه الأداة الاستفهامية أربع مرات في القصيدة، والشاعر من خلال هذه الأبيات طرح أسئلة لم يقصد بها الإجابة في حد ذاتها، وإنما جاءت خطابا حجاجيا لاستنهاض العقول النائمة الغافلة عن ذكر الله، وعن الصلاة على **الرسول الكريم محمد** ﷺ وللتأثير في نفوس البشر بأن الأرض وكل من عليها فان، ولهذا فلا مجال للهو واللهث وراء مغريات الحياة الدنيا وعلينا بالعودة إلى الله والتوبة والاستعداد ليوم الرحيل.

ويستعين الشاعر بالتكرار كآلية حجاجية في قصيدة له بعنوان **"مفتاح خيولا ينفذ"** يقول فيها:

لو كانت الأكوان جبال يقال فيك أنت الربوة
لو كانت الأكوان جمال يقال فيك أنت الذروة
لو كانت الأكوان حمال يقال فيك أنت العلوة
لو كانت الأكوان احلي يقال فيك أنت الدرة[39]

وهذا التكرار **"لو كانت الأكوان ويقال فيك أنت"** قصد به الشاعر شد انتباه المتلقي لأخلاق **النبي** ﷺ **وفضائله.**

خاتمة:

تعددت وسائل المحاججة في **ديوان " سيدي لخضر بن خلوف "** وتنوعت بين ما هو نقلي وما هو عقلي، وما هو لغوي، كما تضافرت هذه الحجج مجتمعة لتشكل لنا مسار الخطاب الحجاجي في هذا الديوان، وبعد هذه الدراسة توصلنا إلى ما يلي:

– خصص الشاعر **"لخضر بن خلوف"** ديوانه هذا لمدح النبي محمد ﷺ؛ أي إن الشاعر حشد كل الصفات المادية والروحية التي اتصف بها خير خلق الله، وجعل منها مادة حجاجية.

– اللغة الموظفة في المدونة هي العامية، وهي الأقرب إلى أفئدة العامة، مما يؤدي إلى تحقيق الوظيفة الانفعالية من الرسالة الموجهة إلى جمهور المتلقين.

– الشاعر متشبع بثقافة دينية إسلامية جعلت كلامه موجه بالذكر، ولعل الغاية من ذلك تيسير الوصول إلى عقول الناس وقلوبهم لما للقرآن الكريم من أثر عظيم وتأثير فعال عند عامة الناس.

– تنوع الأساليب والوسائل الإقناعية المستعملة في المدونة من عقلية إلى نقلية إلى لغوية، كل ذلك لغاية واحدة وهي إقناع المتلقي بأهمية تعديل السلوك وجعله مستمدا من سيرة خير البرية **محمد** ﷺ.

– اعتمد الشاعر على الحجج اللغوية استنادا على بعض الصور البيانية والمحسنات البديعية اللفظية على غرار الطباق والجناس والتكرار والتشبيه وللتأثير في المتلقي.

. قائمة المراجع:

– القرآن الكريم

– ابن خلوف، الديوان، د ط، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، د ت.

– ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مج2، دط، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979.

– ابن منظور: لسان العرب، مج2، ط01، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، لبنان، 2005.

– أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993.

– كتاب محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، ط03، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992.

– جليلة بن سعيد بن سليم القاسمية: البعد الحجاجي في الأعمدة الأدبية، مجلة دبي الثقافية نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة نزوى سلطنة عمان، 2016.

– طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998.

– -عبد الرزاق السوماري، الحجاج، مطلعاته تقنياته ومفاهيمه أنفاس الثقافة والإنسان على الموقع: Ret-http//empasse orger

– عبد الهامي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2004، ص

– مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مج 2، ط01، تحقيق أبو قتيبة، نظر محمد الغرباني، دار طيبة، السعودية، ط 1، 2005، ص 1050.

– نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ط 8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1981.

– هاجر مدفن: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، د ط، منشورات الاختلاف، 2013.

– -هنريتي بليث: الأسلوبية، نحو نموذج، سيمائي لتحليل النص، د ط، ترجمة محمد العمري، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، 1999.

– Christine Moille,A Retorique Et P'etude Des Texte Es ,Ed Marketing.3 S A,1999.

– Petit robert dictionnaire de la pangue française édition paris ,1990.

. الهوامش:

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج2، ط01، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، لبنان، 2005، مادة حجج، ص 24.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

[3] ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مج2، دط، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979، مادة حجج، ص 30.

[4] Petit robert dictionnaire de la pangue française édition paris ,1990 ,p99.

[5] عبد الهامي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2004، ص

[6] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص 23.

[7] جليلة بن سعيد بن سليم القاسمية: البعد الحجاجي في الأعمدة الأدبية، مجلة دبي الثقافية نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة نزوى سلطنة عمان، 2016، ص 34.

[8] هاجر مدفن: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، د ط، منشورات الاختلاف، 2013، ص 60.

[9] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 213.

[10] -هنريتي بليث: الأسلوبية، نحو نموذج، سيمائي لتحليل النص، د ط، ترجمة محمد العمري، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، 1999، ص 25.

[11] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 478.

[12] المرجع السابق، ص 297.

[13] المرجع نفسه، ص 297.

[14] Christine Moille,A Retorique Et P'etude Des Texte Es ,Ed Marketing.3 S A,1999,P49.

[15] -عبد الرزاق السوماري، الحجاج، مطلعاته تقنياته ومفاهيمه أنفاس الثقافة والإنسان على الموقع: Ret-http//empasse orger

[16] ابن خلوف، الديوان، د ط، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، د ت، ص

[17] المصدر السابق، ص 43.

[18] لخضر ابن خلوف، الديوان، ص 50.

[19] المصدر نفسه، ص 79.

[20] التناص قائم على فكرة تداخل النصوص، أي نماذج نص في نص آخر مما يشكل لنا ظاهرة لغوية مركبة، كما ورد في كتاب محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، ط03، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992، ص 121.

[21] لخضر ابن خلوف، الديوان، ص 41.

[22] سورة هود، الآية 41.

[23] لخضر ابن خلوف، الديوان، ص 41.

[24] سورة الأحزاب، الآية 56.

[25] لخضر ابن خلوف، الديوان، ص 42.

[26] سورة البقرة، الآية 34.

[27] سورة الإسراء، الآية 61.

[28] مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مج 2، ط1، تحقيق أبو قتيبة، نظر محمد الغرباني، دار طيبة، السعودية، ط 1، 2005، ص 1050.

[29] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ص 213.

[30] لخضر ابن خلوف، الديوان، ص 81.

[31] المصدر نفسه، ص 42.

[32] المصدر نفسه، ص 41.

[33] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، ص 320.

[34] لخضر ابن خلوف، الديوان، ص 57، ص 59.

[35] المصدر نفسه، ص 66.

[36] المصدر نفسه، ص 68.

[37] نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ط 8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1981، ص 27.

[38] لخضر ابن خلوف، الديوان، ص 85.

[39] المصدر نفسه، ص 81.